لحظة الخطف

عادل أديب آغا

قادم من شحوب البراري
ومن غفلة الصوت..
هذا هو الموت..
يطلعَ بين خراب الوميض..
يفيض..
كما يتبدى الحنين العميق
رماداً بهياً
ومستغرقاً في النشيج الصموت..
وناراً محاصرة في ثنايا البريق.

★ ★ ★

قادم من صحاري النخيل..
ومن عنفوان السنين..
كالسؤال - الأنين
شاخص في الهدوء المبارك..
والغابة المستريبه..
مثلما يفتك الانتظار المؤجج..
بالدمعة المستجيبه.

★ ★ ★

أيها الفارس المنذهل..
ارتحل
سوف يحكون حين تموت
عن العاشق المنشغل
كيف أرّخ للنار.. والماء..
فانكسر الوقت فوق شحوب البراري
صادقَ البيدَ.. فالتهمته الضواري
قادم من غروب شهيٍ إلى الدمع
جاء يصلي..
تكون الفلاة امتدادَ خطاه.. إلى الله..
تتبعه الأرض.. والماء يمشي..
ويختصر الرملُ سورته - الفاتحه..
قادم.. ليس ما في يديه كلام..
ولكنه الشهقة الفاضحه..
والجراح التي تسكن الصوت..
تصبح نزفاً
وحين يؤرخها الماء تنهض سيفاً
فيتبعها الفقراء إلى شرفات الصهيل..
يمرون..
تبتكر الأرض من خطوهم
لون أيّ زمان جميل.
هو الجوع يأتي كما الموت..
لكنه لا يكون مخيفاً
ولا يستحيل خريفاً
هو الموت يمتد كالجوع..
يحزن حتى يصير أليفاً.

★ ★ ★

يتها القبضة الناتئه..
شاهدي: الجثةُ الصائته.

★ ★ ★

أيها المطر المستتر..
انفجر
ستكون السماوات بعض رحيلك
خطوتك النهر..
والصحو وجهك
أرّخ لوقتٍ تحطمَ فيك..
ووقتٍ تُكَوّنُه.. وانتحِر..

★ ★ ★

قادم من بلاد تخلت عن البهجة الفارعه..
من جرودٍ هفتْ رفّة النخل من حولها..
ونأت..
للخراب الذي أبدعته الطوائف
ستراً لعورة سيف تصدّأ
حتى انحنى.. فانحنت.

★ ★ ★

قادم من وحام التراب
لطفل بحجم الجساره..
خارج من لهاث الرياح
على اللهجة المستعاره،
يا نحيباً يُحاصر بالحجر.. والثلج
بالبرد.. والوهج
يمتشق الأمة - الطارئه..
هذه لحظة الخطف - كنْ: حلم الفكرة الظامئه.

★ ★ ★

أيها الشجر المنتصر: انتظر.
سوف تسقط أوراقك النائحات، كرفّ حمام قتيلْ..
حين تلمسه الأرض يُبعث، يورق سجناً
وسلسله..
واحتالاً جميلْ..
فانتظر..
أيها الشجر المنتصر.

★ ★ ★

حلب